بين مرحلة الصمود وتوفير قواعد الارتكاز التي نواجهها اليوم، وبين مرحلة التحرير الكامل واقامة الدولة الديمقراطية الشعبية على كامل الارض الفلسطينية»(٧٢).

وبالنسبة الى قضية التحوّل الى حزب ماركسي ـ لينيني، فقد اعتبرت الجبهة «اننا نستطيع القول، بفخر واعتزاز، اننا أنجزنا الكثير، على هذا الصعيد، أي امتلاك النظرية وتمليكها لجمهرة الاعضاء». ورأت الجبهة ان كون المؤتمر الرابع يعقد تحت شعار «المؤتمر الوطني الرابع خطوة هامّة على طريق استكمال عملية التحوّل الى بناء الحزب الماركسي ـ اللينيني والجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة»، فانه، بهذا الشعار، «قد لخّص مجمل المهمّات الملقاة على عاتق الحزب، خلال المرحلة المقبلة، والواقعة بين هذا المؤتمر والمؤتمر الوطني الخامس، الذي يفترض ان يعقد بعد أربع سنوات. وتتركّز المهمة الاساسية للشعار في استكمال عملية التحوّل الى حزب ماركسي ـ لينيني، الى حزب يشكل طليعة للجماهير، وقيادة لها»(٧٣).

في ضوء ذلك كله، يمكن القول ان الجبهة الشعبية قطعت أشواطاً بالغة الاهمية في عملية الانحياز الى الاتحاد السوفياتي، على المستويين، الفكري والسياسي. وقد عزّز ذلك تلقّي اعداد كبيرة من قيادات وكوادر وأعضاء الجبهة دورات تثقيفية، نظرية وسياسية، بالاضافة الى الدورات العسكرية، في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى. لكن ذلك لم يمنع استمرار الشعبية في تحفظاتها من بعض السياسات السوفياتية الخاصة بالقضية الفلسطينية، والتسوية، وسبل حل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وانْ كانت هذه الملاحظات لم تعد تطرح بالطريقة والاسلوب السابقين، ويمكن ملاحظة اختفائها من الصحافة والوثائق العلنية للجبهة.

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

منذ انعقاد مؤتمرها الاول، في العام ١٩٧٠، وحتى المؤتمر الثاني في العام ١٩٨١، لم تعقد الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين سوى مؤتمر واحد (مؤتمر استشاري)، تمّ فيه تأكيد ضرورة الانتقال بالجبهة من منظمة ديمقراطية ثورية الى حزب ماركسي ـ لينيني. ولم تتعرّض الجبهة الديمقراطية، طوال تاريخها، لأية هزّات تنظيمية جادة، أو انشقاقات، على الرغم من التغيّر الشديد الذي شهده الخط الفكري، والسياسي، للجبهة، خلال الفترة ما بين المؤتمرين. وقد كانت التغيّرات، الفكرية والسياسية والتنظيمية، خلال تلك المدة عميقة وبعيدة المدى الى درجة لا يمكن لأحد ان يصدّق ان تكون قيادة الجبهة، التي تبنّت خطاً فكرياً وسياسياً متطرّفاً من معظم القضايا، هي نفسها التي تقود ما يشبه الانقلاب على المواقف السابقة كافة، تقريباً. فبناء على قرار المؤتمر بتحويل «اللجنة المركزية الثانية المستمدة منها كافة الصلاحيات التي يمنحها النظام الداخلي للمؤتمر الوطني العام وللكونفرانس الحزبي، بما فيها صلاحيات اقرار البرنامج السياسي وتعديل النظام الداخلي»(٧٤)، أدخلت اللجنة المركزية للجبهة سلسلة هائلة من التغيّرات والتعديلات في المجالات الفكرية والسياسية والتنظيمية للجبهة، اتّسمت، جميعها، بالاقتراب المتزايد من الخط السوفياتي، وباقرار اللجنة المركزية، في دورتها الخامسة، في الربع الاخير من العام ١٩٧٠، البرنامج السياسي للجبهة، وتعديل النظام الداخلي (أقرّ النظام الداخلي الجديد للجبهة في الدورة الثالثة للجنة المركزية، في آب ـ اغسطس ١٩٧٢)، كانت الجبهة تتوج جهودها بالاقتراب من الخط السوفياتي وتغادر، الى غير رجعة، نزعاتها الماوية والجيفارية القديمة، وتعدّل، تعديلاً جوهرياً، في مواقفها وتحالفاتها السياسية، وخاصة في مجال مبادرتها برفع شعار «السلطة الوطنية»، وانفتاحها على السوفيات، حيث شاركت الجبهة في